أثر الحروب والنزاعات المسلحة على الأسرة العربية

الدكتورة أمل حمدي دكاك*

برعاية السيد الدكتور محسن بلال وزير الإعلام في الجمهورية العربية السورية نظمت جامعة الدول العربية ووزارة الإعلام والهيئة السورية لشؤون الأسرة مؤتمر: أثر الحروب والنزاعات المسلحة على الأسرة العربية تحت شعار: /من أجل أسرة عربية آمنة/ في بلدة معرة صيدنايا في ريف دمشق، وبمشاركة وفود من الدول العربية وحضور ممثلي المؤسسات الأهلية المهتمة وأساتذة الجامعات والباحثين والإعلاميين، وذلك في الفترة من 3-5 تموز 2007م.

أوراق العمل المقدمة:

1- أثر الحروب والنزاعات المسلحة في البيئة مع التطرق إلى انعكاساتها على حالة الأسرة في العراق ولبنان، د. أحمد الرشيدي: كلية الاقتصاد والعلوم جامعة القاهرة:

بدأت ورقة العمل بالإشارة إلى الأحكام والقواعد المختلفة التي تنظم الحماية الدولية للبيئة أثناء الحروب وإلى تطور الاهتمام بالبيئة، وحماية البيئة في ضوء قواعد القانون الدولي الإنساني، وأكد في دراسته أن البيئة هي الضحية الأولى في معظم الحروب وقدم أمثلة على ذلك من خلال شرح الانتهاكات التي ارتكبها العدو

* قسم علم الاجتماع - كلية الآداب – جامعة دمشق

الصهيوني في حربه على لبنان وانعكاساتها على أوضاع الأسرة العربية منها: القصف الإسرائيلي لخزانات الوقود في محطة توليد الكهرباء (الجية) في جنوب بيروت بتاريخ 13-15 يوليو 2006م، مما أثر تأثيراً خطيراً ومباشراً على المجتمعات المحلية لصائدي الأسماك وقطاع الصناعة، وانتشار البقعة النفطية على الساحل اللبناني.

استخدام إسرائيل الأسلحة المحظورة الضارة بالبيئة، حيث لم تكتف القوات الإسرائيلية بجرائم استهداف المدنيين وتدمير البيئة فلجأت في الساعات الأخيرة من الحرب لاستخدام القنابل العنقودية المحظورة التي وفرتها لها الحكومة الأميركية، وقنابل اليورانيوم، والقنابل الفوسفورية، وقد انعكست الاستخدامات غير المشروعة والمحظورة دولياً لهذه الأسلحة سلباً على أوضاع الأسرة العربية في لبنان.

وأشار إلى المسؤولية الدولية عن الانتهاكات الأميركية والإسرائيلية للبيئة في كل من العراق ولبنان، والآليات المتاحة للمطالب بالتعويضات حسب ما ينص عليه القانون الدولي.

وبين ما سببته الحرب من انهيارات في القيم وانعكاسها على المرأة العراقية ومايرتكبه الاحتلال الأمريكي في العراق بحق الأسرة العربية من جرائم لا تغتفر.

2- أثر الحروب والصراعات المسلحة على اقتصاديات الدولة: د.طه عبد العليم طه، مركز الدراسات والاستراتيجيات /القاهرة/:

عرف الباحث بداية الحروب والصراعات المسلحة ثم تناول بالتفصيل آثار الحروب والصراعات المسلحة على اقتصاديات الدول التي تخوضها مع التركيز على فلسطين والعراق والسودان، وتعرض لعواقب الحروب على التنمية الاقتصادية وماتلحقه من دمار بالبنية التحتية والموارد الطبيعية وآثارها على الأداء الاقتصادي والاستثمار ومناخ الأعمال والاستقرار الاقتصادي والاختلال في موازنة الدول وميزان المدفوعات وتأثيرها السلبي على معدل البطالة، ودخول الفقراء أو مستوى

المعيشة والخدمات الأساسية، خاصة التعليم والصحة، إضافة إلى الآثـار الاقتصـادية على دول الجوار.

وأشارت الورقة إلى الأسباب الاقتصادية للحروب.

3- الحروب الإقليمية وانعكاساتها على الاقتصاد والمجتمـع السـوريين: د.نبيـل مرزوق باحث اقتصادي / سورية:

هدفت الورقة إلى تعرف الآثار الاقتصادية والاجتماعية للحـروب فـي الـدول المجاورة على الاقتصاد والمجتمع السوريين، ومارافق الحروب من توتر وحركـات نزوح انعكست على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في سورية.

وركزت الورقة من خلال التحليل على:

1- معدلات النمو الاقتصادي بشكل عام.
2- مناخ الاستثمار، والاستثمار الأجنبي بشكل خاص.
3- تأثر السياحة العربية والأجنبية وحركة القادمين إلى سورية.
4- تأثر التجارة الخارجية لسورية بالأحداث.

4- الأثر النفسي والاجتماعي للحروب والنزاعات المسلحة على النساء والأطفـال: د.سمير إبراهيم حسن: عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة دمشق.

بينت الورقة المعاناة من الحروب والمتضررين منها خاصة النساء والأطفـال، وتناولت تأثير الانتهاكات المتأتية من الاحتلال والنزاعـات المسـلحة علـى النسـاء والأطفال من الناحيتين النفسية والاجتماعية، حيث تؤدي إلى تراجع أوضاع النساء في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والصحية، الأمر الذي ينعكس بـدوره فـي نفسية المرأة والطفل، وإذا كان التمييز قائماً ضد المرأة في الحالات العادية، فسـيكون هذا التمييز والمعاناة فيه مزدوجاً في حالة الحرب والنزاعات المسلحة داخل البلـد أو بينه وبين بلد آخر، وبين معاناة الطفل ومعاناة والدته بسبب غياب الأب أو وقوعه في

الأسر، أو موته. وما تعانيه المرأة من جراء الحروب سينعكس على أطفالها، فيحرمهم من الجو الأسري الحميم ومن الرعاية الوالدية السليمة، ولما كانت خبرات الطفولة هي الأساس في تكوين شخصية الراشد فمن الأكيد أن النمو النفسي والاجتماعي للطفل سيكون مهدداً وغير سليم.

وتطرق البحث إلى وقائع ملموسة لما يحدث في الأراضي الفلسطينية والعراق ولبنان.

5- الآثار النفسية والاجتماعية لأسر ضحايا الحروب: د.علي محمود أبو ليلة: جامعة عين شمس – كلية الآداب – قسم الاجتماع.

تألف البحث من أربعة أقسام أساسية: القسم الأول حول سياقات النزاعات المسلحة وأطرافها، والقسم الثاني الأسرة على ساحة النزاعات المسلحة وتناول القسم الثالث تأثير الحروب والنزاعات المسلحة في أوضاع المرأة اجتماعياً ونفسياً وحلل القسم الأخير الآثار النفسية والاجتماعية على الطفولة في مناطق الحروب منها: (فلسطين، العراق، لبنان).

وأشار الباحث إلى أن الآثار الاجتماعية والنفسية التي تتعرض لها الأسرة من جراء عمليات التهجير والهجرة هرباً من صعوبات الحياة في مناطق الحرب من أبرز هذه الآثار، كما حدث في العراق حيث هاجرت حتى عام 2005م حوالي 35500 أسرة من مناطق داخل العراق إلى مناطق أخرى إضافة إلى الأسر التي هاجرت من المجتمع العراقي إلى المجتمعات العربية الأخرى كسوريا ومصر ولبنان وغيرها من الدول العربية.

وأشار إلى زيادة معدلات الحرمان والصعوبات الاقتصادية التي يكون لها آثارها الاجتماعية والنفسية على أعضاء الأسر من ذلك ارتفاع سن الزواج وزيادة معدلات العنوسة، وذلك يرجع إلى أن الحروب تؤدي إلى وفاة الذكور بمعدلات أعلى من الإناث، الأمر الذي يخل بالتوازن الديموغرافي للمجتمع، كما تزيد من معدلات الفقر.

6- الاتفاقيات الدولية وتطبيقها في الحروب والنزاعات المسلحة: د.أمـل يعقـوب يازجي /جامعة القلمون الخاصة/ سورية:

تناولت ورقة العمل دور الاتفاقيات الدولية وغيـر الدوليـة وميـدان الحـروب والنزاعات المسلحة ومفهوم الحد من اللجوء إلى القوة كوسيلة من وسائل حلها، إضافة إلى الاتفاقيات الناظمة لطرق القتال وتلك الناظمـة لوسـائله، واستعرضـت الصـيغ التعاقدية الدولية لحماية ضحايا الحروب والنزاعات المسلحة الدولية وغيـر الدوليـة كحماية الأعيان الثقافية والمدنية وأسرى الحرب والمـدنيين واللاجئـين والنـازحين كضحايا لهذه الحروب والنزاعات.

وتطرقت ورقة العمل إلى ماوصل إليه التوافق الدولي النصـي حـول المركـز القانوني للمقاتل وللمحارب.

كما أوضحت ورقة العمل شأن المسؤولية الناجمة عـن الانتهاكـات الجسـيمة لقواعد القانون الدولي الإنساني. واختتمت ورقة العمل بالتركيز على القيمة القانونيـة للاتفاقيات الدولية ودورها في سياسة الردع والوقاية من الجرائم المقترفة.

7- دور الحكومات ومنظمات المجتمع الأهلي في حماية وتأهيـل المـدنيين أثنـاء الحروب والنزاعات المسلحة – حالة لبنان: د.زهير حطب، لبنان:

تناولت الورقة العلمية التي قدمها الباحث د.زهير حطب الموضوع المطروح من خلال قسمين:

- اشتمل القسم الأول على عرض لأبرز السمات الجيوسياسية التي تجعل من المنطقة العربية عرضة لأطماع القوى الدولية وميداناً فسيحاً تحاول مـن خلالـه تحقيـق مصالحها الحيوية.
- في القسم الثاني عرض الباحث تاريخ الحروب والاعتداءات التي شنتها (إسرائيل) على لبنان منذ احتلالها فلسطين عام 1948م ورصد كيف يعيش الناس حالة الحرب

ويتعاملون مع نتائجها وكيف تطورت عمليات حماية المواطنين أثناء هذه الجولات من الشكل الفردي إلى الشكل الجماعي المؤسساتي وإلى أي مدى تمكن المواطنون من حصر الخسائر واحتوائها وتأمين أفضل ظروف للصمود والدفاع.

8- أثر الحروب والنزاعات المسلحة على الحياة المعيشية للأسرة العربية:
د.موسى شتيوي: الأردن: الجامعة الأردنية.

أشار الباحث في ورقة عمله إلى ما تعرض له الوطن العربي مع نهاية القرن التاسع عشر وفي القرنين العشرين والحادي والعشرين من حروب منها: 1948، 1967، وحرب الخليج 1990، واحتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية 2003م، وبين مخاطر هذه الحروب وما تنطوي عليه من مخاطر كبيرة من تهجير وقتل وتدمير للبنى التحتية وما تتركه من آثار على الظروف المعيشية للأسرة العربية وخاصة أثرها على دخل الأسرة والبطالة، وعلى الظروف الصحية والتعليمية للأسرة وما يطرأ على الأسرة من تغيير في الأدوار وخاصة دور المرأة. وقد بينت ورقة العمل الآثار البالغة للحروب على الظروف المعيشية للأسرة وخاصة تراجع مستوى الدخل وتقطع سبل المعيشة وارتفاع معدلات البطالة وتراجع المستويات الصحية والتعليمية للأسرة وآثارها على المجتمع بشكل عام من خلال مؤشرات التنمية البشرية وغيرها من المقاييس.

وخلصت الورقة إلى مجموعة من التوصيات التي تهدف إلى حماية الأسرة العربية وتخفيف معاناتها في البلدان التي تعاني من الحروب.

وقد توصل المؤتمر من خلال أوراق العمل المقدمة والنقاشات التي تمت إلى مجموعة من التوصيات، وطلب المشاركون في هذا المؤتمر من أمانة جامعة الدول العربية اتخاذ مايلزم لتنفيذ التوصيات الآتية:

- إنشاء صندوق عربي لمساعدة ودعم الأسر المتأثرة بالحروب والنزاعات المسلحة بتمويل من المنظمات الحكومية والقطاع الخاص والأفراد.

- إنشاء هيئة عربية للإغاثة وإدارة الأزمات وتنسيق الجهود لـدعم المتـأثرين مـن الحروب والنزاعات المسلحة خاصة النساء والأطفال على أن يكون مـن مهامهـا وضع خطة طوارئ شاملة وتدريب فرق وطنية للإغاثة والتدخل السريع وتوزيـع المساعدات الإنسانية.
- تخصيص صفحة على الموقع الإلكتروني لجامعة الدول العربية لعرض قوائم مـع ملخصات مكثفة للأبحاث التي تعدها الجهات الرسمية والأكاديمية حول انعكاسـات الحروب والنزاعات المسلحة على الأسرة العربية.
- إنشاء جهاز دائم لمتابعة قضايا الأسرة العربية التي تعـاني مـن آثـار الحـروب والنزاعات المسلحة على أن يكون من بين مهامه التنسيق بين الأجهـزة الوطنيـة المنوط بها التوثيق وجمع وتحليل البيانات عن الأسر في حال الأزمات والنزاعات المسلحة والحروب وإجراء الأبحاث عنها واستخلاص النتائج وتوظيفها بما يطـور العمل على موضوع المهجرين واللاجئـين والمتضـررين مـن هـذه الحـروب والنزاعات المسلحة.
- تشكيل فريق من المحامين والقضاة يمكن أن يقوم برفع قضايا ضد الجهات والقوى الدولية التي تتسبب في التهجير واللجوء والنـزوح القسـري ومطالبتهـا بتحمـل مسؤولياتها تجاه الأسر المنكوبة خاصة من حيث توفير الدعم المالي والعيني.
- دعم منظمات المجتمع الأهلي بهدف المساهمة في تطوير عملها وتدريب كوادرهـا على أعمال الرعاية والتأهيل النفسي والاجتماعي لضـحايا النزاعـات المسـلحة والحروب.
- تكثيف نشاط المؤسسات الحكومية والأهلية من أجل استمرار إثارة موضوع إزالـة الألغام والنفايات التي تخلفها النزاعات المسلحة.
- متابعة تنفيذ بنود الاستراتيجية العربية للأسرة التي اعتمدت في مؤتمر القمة الـذي عقد في الجزائر في مارس (آذار) 2005م وخاصة منها البنـد المتعلـق بوضـع الأسرة العربية في مناطق الحروب والنزاعات المسلحة.

- تشكيل فريق عمل لإعداد دليل الإعلاميين لتناول وتغطيـة الحـروب والنزاعـات المسلحة يتشكل من كل من:
  - وزارة الإعلام السورية.
  - الهيئة السورية لشؤون الأسرة.
  - إدارة الأسرة والطفولة بجامعة الدول العربية.
  - إدارة الإنتاج والرصد والموقع الإعلامي بجامعة الدول العربية.

ويتولى هذا الفريق مراجعة ملاحظات الدول التي ترد على المشروع المقتـرح، تمهيداً لإقراره مـن مجلـس وزراء الإعـلام العـرب فـي دورة انعقـاده القـادم (يونيو/حزيران 2008م).

- عقد ورشة تدريبية للإعلاميين والقائمين بالاتصال لدراسة هذا الموضوع تضع في اعتبارها الثوابت والمرجعيات الأساسية التالية:
  - مبادئ القانون الإنساني الدولي.
  - الاستراتيجية الإعلامية العربية.
  - الاستراتيجية العربية للأسرة.
  - ميثاق الشرف الإعلامي العربي.
  - اتفاقيات جنيف الأربع المنظمة للآثار المترتبة على الحـروب والنزاعـات المسلحة.
  - قرارات مجلس جامعة الدول العربية ذات العلاقة.
  - قرارات مجلس وزراء الإعلام العرب.

السعي لإدراج مبادئ القانون الإنساني الدولي كدراسة متخصصة فـي كليـات الإعلام ومعاهد الاتصال وكذلك ضمن البرامج المدنية في الدول العربية.